اليه الذنب لكن يتعلق به لسان الذنب من حيث الصورة ممن لا يعرفه وهو في نفس الامر غير مذنب
قال بعض اصحابنا فلولا ان التنزه عن جريان لسان الذنب اولى واعظم لما حمد الله على ذلك هذا
الامام قلنا ليس الامر كما زعمت وان هذا الامام خاف على من يبلغ هذه المرتبة ان يظفر بها وهو
غير محقق بها فيخطئ فيقع في الذنب ولهم الشفقة على العالم واما ان يكون من طريق الافضلية
وكيف يكون ذلك وقد اطلق سبحانه السنة عباده عليه وعلى رسله بالذم والسب فلصاحب
هذا القول فيمن ذكرنا اسوة وعزاء فليس في ذلك فضل عندنا ومما يتضمن هذا المنزل علم الرحمة
التي ابطنها الله في النسيان الموجود في العالم وانه لو لم يكن لعظم الامر وشق فيما يقع فيه التذكر كفاية
واصل هذا وضع الحجاب بين العالم وبين الله في موطن التكليف اذ كانت المعاصي والمخالفات مقدرة
في علم الله فلا بد من وقوعها من العبد ضرورة فلو وقعت مع التجلي والكشف لكان مبالغة في قلة
الحياء من الله حيث يشهده ويراه والقدر حاكم بالوقوع فاحتجب رحمة بالخلق لعظم المصاب الا
تراهم في الامور المدبرة بالعقل الجارية على السداد العقلي اذا اراد الله امضاء قضائه وقدره
في امر الخفي في ذلك الامر حكمته وعلمه الذي اجراه لهم مما لا يقتضيه نظر العقل فاذا امضاه رد عليهم
عقولهم ليعلموا ان الله قد رحمهم بزوال العقل في ذلك الحين لرفع المطالبة قال صلى الله عليه وسلم
ان الله تعالى اذا اراد انفاذ قضائه وقدره سلب ذوي العقول عقولهم حتى اذا امضى فيهم قضاءه
وقدره ردها عليهم ليعتبروا وقال عليه السلام رفع عن امتي الخطا والنسيان فلا يؤاخذهم الله به لا في
الدنيا ولا في الآخرة فاما في الآخرة فمجمع عليه من الكل واما في الدنيا فاجمعوا على رفع الذنب و
اختلفوا في الحكم وكذلك في الخطاء على ما قدر ما شرع الشارع في اشخاص المسائل فمن افطر ناسيا
في رمضان فطائفة اوجبت القضاء عليه مع رفع الاثم وطائفة لم توجب القضاء عليه مع
ارتفاع الاثم ايضا فان الله اطعمه وسقاه هذا قول الشارع فيه فهذا من الرحمة المبطونة في
النسيان وكذلك ما نسي من القرآن ولم يتذكر فينتقل فيكون علينا في التكليف فرحم عباده بذلك
وقد كان صلى الله عليه وسلم يقول اتركوني ما تركتكم وقال لو قلت نعم للسائل عن الحج في كل عام
لوجبت وكانت الاحكام تحدث بحدوث السؤال عن النوازل فكان غرض النبي صلى الله عليه وسلم
حين علم ذلك ان يمتنع الناس عن السؤال ويجرون مع طبعهم حتى يكون الحق هو الذي يتولى
من تنزيل الاحكام ما شاء فكانت الواجبات والمحظورات تقل وتبقى الكثرة في المباحات التي
لا يتعلق بها فضل ولا وزر فابت النفوس قبول ذلك وان تقف عند الاحكام المنصوص عليها
فاخرجت لها عللا وجعلتها مقصودة للشارع وطردتها وقاست المسكوت عنه ولو لم تفعل لبقي
على اصله من الاباحة والعفو فكثرت الاحكام بالتعليل وطرد العلة والقياس والرأي و

مطلب في رفع عن امتي الخطأ والنسيان

الاستحسان

الاستحسان وما كان ربك نسيا ولكن بحمد الله جعل الله فيه رحمة اخرى لنا لولا ان الفقهاء حجرت
هذه الرحمة على العامة بالزامهم مذهب شخص معين لم يعينه الله ولا رسوله ولا دل عليه ظاهر كتاب
ولا سنة صحيحة ولا ضعيفة ومنعوه ان يطلب رخصة في نازلته في مذهب آخر اقتضاه اجتهاد
عالم آخر وشددوا في ذلك وقالوا هذا يفضي الى التلاعب بالدين وتخيلوا ان ذلك يكون دينا
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تصدق عليكم صدقة فالرخص مما تصدق الله بها على
عباده وقد اجمعنا على تقرير حكم المجتهد وعلى تقليد العامي له في ذلك الحكم لانه عنده عن دليل
شرعي سواء كان صاحب قياس او غير قائل به فتلك الرخصة التي راها الشافعي في مذهبه
على ما اقتضاه دليله قد قررها الشرع فيمنع المفتي من المالكية المالكي المذهب ان ياخذ برخصة
الشارع وانما اضفناها الى الشارع لان الشرع قررها فمنعه مما يقتضيه الدليل الذي لا اصل
له وهو ربط الرجل نفسه بمذهب خاص لا يعدل عنه الى غيره ويحجر عليه ما لم يحجر الشرع عليه
وهذا من اعظم الطوام واشق الكلف على عباد الله فالذي وسع الشرع بتقرير حكم المجتهدين من
هذه الامة ضيقه عوام الفقهاء واما الائمة مثل ابي حنيفة ومالك والشافعي واحمد فحاشاهم
من هذا ما فعله واحد منهم قط ولا نقل ولا حجر على احد واحد منهم ولا قال لاحد قلدني
فيما افتيتك به بل المنقول عنهم خلاف هذا ومما يتضمن هذا المنزل الفرق بين تعلق علمه سبحانه
بما يسره العبد في نفسه وبين ما يبديه ويظهره وهل يرجع ذلك الى نسبة واحدة او نسبتين
ويتعلق بهذا الباب ما يريده الحق بقوله من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في
ملأ ذكرته في ملأ خير منهم فهذه حالتان في الذكر والعلم فاعلم انه للحق سبحانه غيب و
مظهر فيما هو غيب له الاسم الباطن وهو ذكره لعبده في نفسه وعلمه بما يسره مع ذلك الاسم يكون
سر العبد الذي يعلمه الحق وذكر النفس الذي يذكر العبد به ربه وبما له المظاهر من الاسم الظاهر
وهو ذكره لعبده في ملأ الملائكة او ملأ الاسماء الالهية وعلمه بما يبديه العبد في عالم الشهادة ومع
ذلك الاسم تكون علانية العبد التي يعلمها الحق وذكر العلانية الذي يذكر العبد به ربه واما
العلم بالخفي فهو ما لا يعلمه ولا يمكن ان يعلمه الا الله وهو علمه بنفسه وما عدا هذا العلم فهو اما علم
سر او علم علانية فمتعلق العلم ثلاثة اشياء الجهر والسر وما هو اخفى من السر ومتعلق الذكر امران
ذكر الملأ وهو نوعان ملأ الاسماء وملأ الملائكة والامر الآخر ذكر النفس فتساوى الذكر مع العلم في
التقسيم ومما يتضمن هذا المنزل كون الانسان قد اودع الله فيه علم كل شيء ثم حال بينه وبين درك
ما عنده وما هو الانسان مخصوص بهذا وحده بل العالم كله على هذا وهو من الاسرار الالهية
التي ينكرها العقل ويحيلها جملة واحدة وقربها من الذوات الجاهلة في حال علمها او رب

مطلب ذم تمذهب الرجل كما ذم الشيخ الغزالي رحمهما ورضيهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)